برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (33)

ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (30)

الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (5)

الجمعة : 8 شوال 1439 الموافق: 2018/6/22

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(33) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين") والشاشةُ هي الشاشةُ السابعة: شاشةُ إبليس.

• في الحلقاتِ المُتقدّمةِ والتي بدأتُ الحديثَ فيها بعد أن فتحتُ الشاشةَ السابعة كان الحديثُ يدورُ فيها حول الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مواجهة المشروع المهدويّ الأعظم.

وكما بيّنتُ لكم سَلَفاً أنّ البرنامج مُخصّصٌ للحديثِ في ولادةِ القائم مِن آل مُحمّد وفي شُؤون المباحث والمطالب التي ترتبطُ بهذا العنوان، ولِذا فإنّني لن أُغطّيَ كُلّ المِساحات التي ترتبطُ بإمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه" وبشؤون غيبته وظهوره. الحديثُ هو حديث الولادة، ونَمَطُ البحث هو نَمَط الشاشات المُتعدّدة.. ولا أُريد أن أُعيد ما تقدّم مِن كلامٍ لا بنحو الإيجاز ولا بنحو الإسهاب، وإنّما أُشيرُ إشاراتٍ إجماليّةٍ للواقع التطبيقي الموضوعي العملي على الأرض لحركةِ المشروع الإبليسي في مُواجهة مشروعِ إمامِ زماننا الحُجّة بن الحسن الذي هو مشروعُ الله سُبحانه وتعالى.

• العدسةُ أُوجّهها بشكلٍ خاص لِما يرتبطُ بموضوع الولادة المهدويّة، فحلقاتُ البرنامج تدورُ مضامينها حول هذهِ المُوضوعة (موضوعةُ ولادةِ القائم "صلواتُ الله وسلامهُ عليه").

ولادةُ إمام زماننا مِفْصلٌ عقائديٌّ، ومِفْصلٌ تأريخيٌّ، ومركزيّةٌ دينيّة ترتبطُ بها كُلّ تفاصيل ديننا.. فإذا لم يكن إمامُ زماننا مولوداً فهو ليس موجوداً، وإذا لم يكن موجوداً فكُلُّ ما نعتقدهُ سيكون هباءً في هباء..!

إنّنا نعتقد بولادتهِ "صلواتُ الله عليه" لا لأجل أن تكونَ عقائدنا صحيحةً، وإنّما الحقيقةُ هي التي تنطقُ بذلك.

• منهج الشاشات المُتعدّدة هو منهجُ الصورةِ الكاملة في البحث، والتي إذا ما اكتملتْ فإنّها تدلُّ على نفسها بنفسها.. هذا المنهجُ لا يعتمدُ على أخبار الثقات، لا شأنَ لنا بأخبار الثقاتِ في هذا المَنهج لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.. فإنْ كانتْ أخبارُ ثقاتٍ رجعنا إليها لأنّها تُمثّل جُزءاً من الحقيقة الكاملة.

وهذا المنهج لا يُبالي بهذا التقسيم الذي يُقسّمهُ المُخالفون لأهل البيت للأخبار وبعد ذلك تبعهم مراجع الشيعة في هذا التقسيم: (أخبارُ الآحاد، والأخبار المتواترة). هذا التقسيم لا شأنَ لنا به، هذا تقسيم المُخالفين، وعُلماؤنا ركضوا وراءهم.. وأنا هُنا لا أُريد مُناقشة مسألة التواتر التي يتحدّثُ عنها علماءُ المُخالفين ومراجع الشيعة.

• لابُدّ أن نلتفتَ إلى أنّ التواتر في علم المنطق الإنساني، في علم الحكمةِ حقيقةٌ ثابتة، أمّا التواتر الذي يتحدّث عنهُ المُخالفون ومراجع الشيعة فلا حقيقةَ له في عالم الأحاديث. الخلطُ بين التواتر الإنساني وبين التواتر الذي صار مَنهجاً عند المُخالفين وعند مراجعنا تَبَعاً لهم، ذلك شيءٌ لا حقيقةَ له على أرض الواقع، ولا صِلة لهُ بمَنهج أهل البيت.. منهجُ أهل البيت منهجُ الحقيقة الكاملة، وإذا كان مِن تواترٍ مقبولٍ عند أهل البيت فهو التواتر الإنساني، وليس التواتر الروائي بحسب عُلماء الحديث عند المُخالفين أو عند مراجع الشيعة. فارقٌ كبير بين التواتر الإنساني الذي يُدرَسُ ويُنظّرُ لهُ في علم المنطق، وبين التواتر الروائي الذي يعملُ به عُلماءُ الحديثِ عند المُخالفين أو عند مراجع الشيعة.

• منهجُ الصورةِ الكاملة التي نستنتجُها مِن كُلّ هذهِ الشاشات إنّه منهجُ الحقيقة.. فالحقائقُ تحملُ قيمتها في نفسها، إنّه منهجُ لحنُ القول، المنهج الواضح البيّن في ثقافة الكتاب والعترة.. ولذا فهذا المنهج لا يعبأ بأخبارٍ تُسمّى بـ(أخبار الثقات) وهذا لا يعني أنّ أخبار الثقات لا قيمة لها، إنّنا نتحدّث عن حقيقةٍ كبيرة.. إنّنا نتحدّثُ عن ولادة القائم مِن آل مُحمّد.. مركزٌ تدورُ حولهُ كُلّ التفاصيل.

فلابُدّ أن تثبتَ هذهِ العقيدة بثباتِ الحقيقةِ بنفسها إذ تدلُّ على نفسها بنفسها، بعيداً عن البحث في أخبار الثقات وغير الثقات.. بعيداً عن البحث في الأخبار التي تُسمّى بأخبار الآحاد أو الأخبار التي تُسمّى بالأخبار المُتواترة.

بعيداً عن كلّ ألاعيب ولغو ما يُسمّى بعلم الكلام، وعلم الأصول، وعلم الرجال، وسائر هذه الترهات الإبليسيّة التي لا تُوصلنا إلى حقيقة.. هذا هو منهجُ الحقيقة الكاملة، والتي تتجلّى مِن خلال اكتمال الصُورة في كُلّ أبعادها.

فحينما أقول أنّ هذا الأمر (أعني ولادة إمام زماننا) أمرٌ مركزيٌّ إذا لم يثبتْ بَطُلَ كُلّ شيءٍ في منظومتنا العقائديّة الدينيّة.. في برنامجنا المعرفي الديني (في عقائدنا، وفي عباداتنا وطُقوسنا، وفي أحكامنا وأعرافنا الدينيّة، وفي كُلّ ما يرتبطُ بالمَسلكِ الإنساني باتّجاهِ الله سُبحانه وتعالى) على الأقل بحسب ما نعتقدُ في ديننا الذي هو دينُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد الذي يتبنّى منهج الكتاب والعِترة.

ولذا حين أقول أنّ ولادةَ إمام زماننا إذا لم تثبتْ فقد بَطُلَ كُلّ شيء، فهذا لا يعني أنّنا نقول بهذهِ الحقيقة لأجل أن تثبُتَ سائرُ التفاصيل، فَخَوفاً على بُطلانها نقول بأنّ الإمام قد وُلِد..! هذا المنطقُ منطقٌ هزيلٌ وهذا ضَحِكٌ على أنفُسنا وضَحكٌ على غيرنا.

إنّما أقول إنّ الولادةَ المهدويّة حقيقةٌ ثابتةٌ لكلّ هذهِ المُعطيات التي عُرضتْ في الشاشات المُتعدّدة السابقة والتي ستُعرض أيضاً في الشاشاتِ المُتعدّدة المُتبقيّة، وما يتبعُ ذلك مِن توضيحاتٍ وبيانات.

مِن هُنا كانتْ هذهِ الحقيقة ثابتةً، وبثبوتها ثبتتْ بقيّةُ الحقائق، وبثُبوتها وصحّتها ثبتتْ صحّةُ بقيّة الحقائق والعقائد والمعارف التي نعتقدُ بها وندينُ بها، لا لأنّنا نُريد أن نُثبتَ صحّة تلك العقائد فنكون مُضطّرين أن نُقرّ بولادة إمام زماننا.. هذا المنطق منطقٌ مُستدبر.

الولادةُ حقيقةٌ ثابتة، مِن آثارها أنّها تُثبتُ صحّة اعتقاداتنا الأخرى.

مولودٌ فهو موجود.. موجودٌ فهو شاهدٌ ومشهود.. إنّهُ إمام زماننا، إنّهُ الحُجّة المُطلقةُ في عالم الغَيب والشهادة.. إنّها منظومةُ الدين التي أخذناها من مُحمّدٍ وآل مُحمّد... كُلّ الحقائق تثبتُ حينئذٍ وتتجلّى كالشمس في رائعة النهار.

• ما تقدّم مِن مضامين منها ما هو عقليٌّ، منها ما هو نقليٌّ، منها ما هو حقائقيٌّ وجدانيٌّ.. ومنها ومنها.. إلى أن وصلنا إلى الحديث في شاشة إبليس وما بعدها لِمُناقشة المنهج المُضاد الذي يسعى إلى نفي الولادة وإنكارها والتشكيك فيها لأنّها حقيقةٌ ثابتة.. (**وإنّما تُستبانُ الأشياءُ بأضدادها**) وهذا هو الذي حداني أن أتحدَّث عن إبليسَ وعن مَشروعهِ الخبيث وعن تطبيقاتِ هذا المشروع.

● أقوى حدثٍ في عصْر النبوّات التي سبقتْ العَصر المُحمّدي يرتبطُ بشكلٍ مُباشرٍ ومُفصليّ بالمشروع المهدوي - وهذا الحدث في العالم الأرضي - أقوى حَدَثٍ هو ولادةُ عيسى المسيح.

لا أريدُ هُنا أن أتحدَّث عن علاقةِ عيسى المسيح بالمشروع المهدوي، فهذا موضوعٌ ربّما أتناولهُ في حلقاتِ برنامج زهرائيّون إن وفّقتُ لذلك في قابل الأيّام.

• أين تَحرّك المشروع الإبليسي؟ أين هُو النشاط الإبليسي هُنا؟

✸ **في الواقع اليهودي:** عيسى حين وُلِد.. وُلد في المُجتمع الإسرائيلي، في الأُمّة اليهوديّة.. اليهود ينتظرون مِسيّا، ينتظرون عيسى، ينتظرون المسيح.. وحين وُلِد وحين جاءهم نبيّاً رفضوه، وحاولوا قتله..! بالنتيجة موقفُ اليهود هو أنّهم إلى هذهِ اللّحظة ينتظرون المُخلّص الموعود أن يخرجَ مِن بينهم، وإلى الآن لم يُولد.. فالشيطان قطَعَ عليهم الطريق مِن البداية، فهم لا يعتقدون بولادة المسيح، ولا يعتقدون بولادة مَهديّنا قائمِ آل مُحمّد.. فأغلقَ الباب عليهم مِن البداية.

• أمّا سبب حديثي عن اليهود والنصارى: فلأنّ هاتان الديانتان هُما الديانتان اللّتان لهما التأثير الكبير في الحياة على الأرض.

فالديانةُ اليهوديّة إلى هذهِ اللّحظة لها تأثيرٌ في كواليسِ مَسرح الحياة السياسيّة الاقتصادية الإعلامية.. إلى سائرِ التفاصيل الأخرى.

لا يستطيعُ أحدٌ أن يُنكِرَ آثارَ اليهود في كواليس مسرح حياتنا.. عِلماً أنّني لا أُريدُ أن أُبالغ كأولئكَ الذين يُبالغون ويربطون كُلّ شيءٍ باليهود ويصنعون خارطةٍ لِمُؤامرةٍ كُبرى تُحرّكُ كُلّ الأحداث في العالم.. فهذا هُراءٌ ومَسخرةٌ عقليّة.. لا أريدُ أن أتحدَّث بهذا الاتّجاه، ولكن هُناك حقيقة، وما اهتمامُ قُرآننا باليهود وبحركتهم إلّا لأثرهم. الديانةُ اليهوديّة وأتباعُها لهم تأثيرٌ واضح، وهذا التأثير يتحرّكُ ويبدأ مِن مراكزهم في كواليس مسرح الحياة.

✸ **في الواقع المسيحي:** وأمّا المسيحيّون فهم سادةُ العالم، وهم الذين يتصرّفون في مُعادلات حياتنا على جميع المُستويات (على المُستوى العسكري، على المُستوى السياسي، على المُستوى التجاري، على المُستوى الصناعي، على المُستوى الثقافي) على جميع المُستويات. والذي يبدو مِن خلال النُصوص ومِن خلال ما بأيدينا مِن المُعطيات فإنّ القوّةَ ستبقى في أيديهم إلى زمان ظهور إمامنا "صلواتُ الله وسلامه عليه".. هذهِ القضيّة واضحةٌ جدّاً.

مُغالطةُ الحقائق والقفزُ على الحقائق يقودُنا إلى الخَيبة.. وهذا أحدُ أسبابِ خَيبةِ المُسلمين، خيبة العرب، خيبتُنا نحن الشيعة حينما نقفزُ على الحقائق، ومُحاولة أن لا نرى الحقيقة.. نُغطّي عُيوننا ونحكم على الأشياء مِن دُون أن نُدقّق في بداياتها وفي خفاياها وفي نهاياتها التي تتراءى لنا مِن بعيد لو دقّقنا النظر في كُلّ المُعطيات المُتقدّمة.

هناك علاقةٌ مِفصليّة فيما بين اليهود وبين المَسيحيّين.. هُناك الجانب الديني، هُناك الجانبُ التأريخي، وهُناك المصالح الاقتصاديّة، وهُناك الحاجةُ إلى المؤسّساتِ الكبيرة المُؤثّرةِ في حياة مُختلَف الدول والتي لليهود سُلطةٌ واضحةٌ عليها بحسب إمكاناتهم التي اشتغلوا عليها ولأجلها ولتحصيلها.. والحكايةُ طويلة.. وليس البرنامجُ للحديث عن هذهِ الموضوعات، ولكنّني أكونُ مُضطّراً في بعض الأحيان كي أُثيرَ بعضاً مِن هذهِ المطالب لأجل أن أصِل إلى غايتي ومقصودي ولأجل أن أُقرّب الأفكار التي أُحاولُ طرحها مِن خلال هذا البرنامج.

إبليس قطعَ الطريق على اليهود مِن البداية، فلا اعتقدوا بولادة يسوع، ولا اعتقدوا بدين محمّد "صلّى اللهُ عليه وآله" ولا اعتقدوا بولادة الحجة بن الحسن.. فهُم ينتظرون مسيحَهُم الموعود.. هؤلاء هُم اليهود، ويسخرون مِن الديانة النصرانيّة.

أمّا يسوع (عيسى) فيعتبرونَهُ دجّالاً مِن الدجّالين ويطعنون في نسبهِ وفي أُمّه.. تِلك هي عقيدةُ اليهود..!

• إبليس فعلَ مع المسيحيّين ما فعل، فاعتقدوا أنَّ المسيحَ قد صُلِب - بحسب عقيدتهم - وهُم أحرارٌ فيما يعتقدون ونحنُ أحرارٌ فيما نعتقد.. والمسيحُ في عقيدتنا وُلِد ولكنّهُ لم يُصلَب.

المسيحيّون أيضاً في عُمق عقيدتهم يعتقدون أنّ مُحمّداً المُصطفى "صلّى الله عليه وآله" مِن الأنبياء الكذّابين الدجّالين، فإنَّ أناجيلهم قد أخبرتهم عن يسوع أنّ هُناك أنبياء كذّابين دجّالين سيأتون إليكم في قادم الأيّام.. فعدوا مُحمّداً "صلّى اللهُ عليه وآله" مِن أكبر هؤلاء الأنبياء الكذّابين الدجّالين..!

هذا هو في عُمق عقيدتهم، وإنْ لم يُصرّحوا بذلك بشكلٍ رسمي.

فهؤلاء أيضاً لا يعتقدونَ لا بِمُحمّدٍ ولا بولادة الحجّة بن الحسن.. هُم ينتظرون نزولَ عيسى المسيح بحسب تفاصيل عقائدهم.. وبِحسب عقائدهم إنّه سيذبحُ اليهود، وبعد ذلك يُطهّر الأرض وتبدأ الألفيّةُ السعيدة بتفاصيلها التي ذُكرتْ في كُتبهم الدينيّة والعقائديّة.

فتلك أمّةُ اليهود قطَعَ المشروعُ الإبليسيّ الطريقَ عليها من البداية.. وهذهِ أُمّة النصارى.. أمّا الأُمم الأخرى فتلكَ في غايةِ البُعد عن هذا الموضوع ولذلك شغلها إبليس بما استطاع أن يشغلها به.

✸ في واقع المخالفين:

• حين وصلنا إلى العَصر المُحمّدي لقد حاولَ إبليسُ مراراً ومراراً أن يقتل مُحمّداً "صلّى الله عليه وآله" ومنذُ أيّام طفولته.. وليس الحديثُ هنا عن تأريخ نبيّنا. المشروعُ الإبليسيُّ بدأ نشاطُهُ بشكلٍ واضح حين كُتبتْ الصحيفة.. ومرّ الحديثُ عن هذا الموضوع.

المشروع الإبليسي أخذ أكثر الأُمّة إلى أنَّ المهدي سيُولد في آخر الزمان هو: مُحمّد بن عبد الله، ويعود نَسَبهُ إلى إمامنا الحسن المُجتبى.

قضيّة السفياني عندهم مشكوك فيها، ضخّموا قضيّةَ الدجّال وجعلوا سِنيَّ المهدي هي السنين الأخيرة من عُمر الدنيا.. سنواتٌ قليلة وبعد ذلك تقومُ القيامة.. وهذا يُفرّغ الموضوعَ مِن كُلّ مُحتواه.

النفسُ البشريّة مَفطورةٌ على طَلَب الخُلود.. وإنّما خُلقنا للبقاء وما خُلِقنا للفناء.. النفسُ البشريّةُ نُزوعها واضحٌ إلى الخُلود، وهذا الموضوعُ نفْسُهُ يُمكننا أن نتوسَّع فيه كي يأخذنا إلى (الخالدين) الذين تَحدَّثتْ آياتُ الكتاب الكريم عنهم.. إنّهم (العالون) إنّهم (الخالدون).

• حينما يُصوّر للإنسان أنَّ المهديّ لم يُولَد بعد، وإنّما يُولَد ويُؤسّسُ حُكماً دينياً لسنواتٍ قليلةٍ جدّاً وتنتهي الحياةُ على الأرض، هذا إفراغٌ للموضوع مِن مُحتواه.. الدنيا منذ زمان أبينا آدم إلى يوم الظهور هي مُقدمةٌ للحياة الدنيويّة التي أرادها الله سُبحانه وتعالى.. هذهِ جولةُ الباطل (هذهِ دولةُ إبليس) وجولةُ الباطل زمانيّاً تكونُ قصيرةً جدّاً جدّاً بالنسبة لدولة الحقّ.. دولةُ الحقّ دولةٌ زمانها طويلٌ جدّاً.

الدولةُ المُحمّديّةُ في عصر الرجعة والتي تُعبّرُ عنها الأحاديث المَعصوميّة الشريفة بجنّة الدُنيا، هذهِ الدولة تستمرُّ خمسين ألف سنة.. ونَحنُ مِن زمان أبينا آدم إلى يومنا هذا المُدّة الزمانيّة لن تصِلَ إلى عشرة آلاف سنة.. وإنّما أقل مِن عشرة آلاف سنة بكثير.

فحينما نُصوّرُ دولةَ الإمام المهدي بهذا التصوير الساذج الذي يعتقدُ بهِ المُخالفون لأهل البيت إنّنا نُفرّغ القضيّةَ مِن مُحتواها ومِن مَضمونها، وستتحوَّلُ إلى حَدَثٍ تأريخي لا قيمةَ لهُ أبداً.. وهذا هو الذي فَعَلَهُ إبليس معَ المُخالفين لأهل البيت.

إنّنا نجِدُ اهتماماً في ثقافةِ المُخالفين بقَضيّة الأعور الدجّال أكثر مِن اهتمامهم بمَوضوع المهديّ، وهذهِ القضيّة شيطانيّةٌ مَحضةٌ مِن الطراز الأوّل.

• وبعد ذلك تحرّك المشروعُ الإبليسي في أجواء الصُوفيّة فأوجدَ لهم أولياء ومَشايخ للطريقة، وأوجدَ لهم ما يُسمّى بالغَوث، وما يُسمّى بالقُطب، وما يُسمّى بالأركان.. أوجد لهم منظومةً جعلتْ هؤلاء إمّا أن يدّعوا أنّهم الإمام المهدي، وإمّا أن يأخذوا مكانه بحسب عقيدتهم، وحينئذٍ يُفرَّغ موضوعُ الإمام المهدي مِن مضمونهِ الحقيقي ويُذكَرُ في حلقاتِ الذكر على أنّه وليٌّ مِن الأولياء في عِداد مجموعة أسماء الأولياء يرقصون في حلقاتِ ذِكْرهم، يَضربون بالدُفوف والطُبول، يرفعون أصواتهم بالغناء، بالنشيد، وينتهي موضوع الإمام في هذه الأجواء..!

• وحينما يجدُ إبليس أنّ توجُّهاً ما في الوسط السُنّي باتّجاهِ هذا الموضوع، فإنّه سيُحرّك مرّةً في السُودان مَهديّاً، ويعتقدون كثيرونَ بمَهديّتِهِ، وبايعهُ كثيرون.. أعني (مهديّ السودان).

وهناك مَن اعتقد بأنّ السُلطان العُثماني (مُحمّد الفاتح) الذي فتَحَ القسطنطينيّة - حتّى في الوسط الشيعي - هُناك مَن اعتقدوا أنّه هو الإمام المهدي.. لأنّه يُوجد في الأحاديث أنّ القسطنطينيّة لا يفتحها إلّا الإمام المهدي. والقسطنطينيّة جاءتْ رمزاً للقوّة العُظمى، لأنّ القسطنطينيّة حينما كانتْ موجودةً كانتْ رمزاً للحضارةِ وللفُنون وللعسكرية وللقوّة وللإبداع ولرفاهية الحياة وإلى غير ذلك.. فكانت القسطنطينيّة رمزاً للقوّةِ والغَلَبةِ والعَظَمةِ البشريّة.

فهذه الأسماء جاءتْ رموزاً.. ولكن حين فتحها السُلطان العُثماني الذي سُمّي بِمُحمّد الفاتح، فهُناك مَن اعتقد بمهديّتهِ أنّه هو المهدي.. والطريقُ طويلٌ والأحداثُ كثيرةٌ.. إلى أن وصلنا إلى جهيمان العتيبي.. هذا كُلّه في واقع المُخالفين.

✸ أمّا في الواقع الشيعي:

هناك الفِرَق والمَجموعات الكثيرة، مثل: (مجموعة جُند السماء - مجموعةُ القحطاني - مجموعة اليماني - المجموعة التي تُسمّى بالمَولويّة - مجموعة الخطّابية "وأعني الخطّابية هُنا في لندن، والخطّابية في مواطن أخرى" مِن دُون ارتباط بين هذهِ المجموعات الخطّابية، وإنّما هي مجموعاتٌ يُهيّئُوها

المشروع الإبليسي في أجواء مُحبيّ أهل البيت.. في المَجموعات التي يتوقّد في قُلوبها حبُّ أهل البيت مع جَهلٍ وسذاجةٍ وقلّة معرفة.. مِن هُنا يأتي التأكيدُ دائماً عند آل محمّد على المعرفة.

• **ودائماً أقول**: لو سألني سائل بِحُدود تجربتي العلميّة المَحدودة، وبحُدود مَعرفتي المَحدودة بحديثِ آل محمّد.. لو سألني سائل: ما هي الأولويّاتُ الواضحةُ في ثقافة الكتاب والعترة إذا أردنا أن نكتب قائمةً مِن الأولويّات؟!

أُجيب وأقول: هُناك قائمةٌ مِن الأولويّات قد تصِل إلى مليار فقرة، ومليار عنوان.. ترتيبها هكذا:

(أولاً: المعرفة، ثانياً: المعرفة، ثالثاً: المعرفة، رابعاً: المعرفة، خامساً: المعرفة.... مليون: المعرفة... مليار: المعرفة)

المعرفةُ بمَوازينهم.. والمعرفةُ بمَوازينهم هي المعرفةُ بالظاهر والباطن.. حين نقول: ظاهرٌ وباطن يعني هُناك تواصل، لا تُوجد مِساحةٌ مِن الظاهر ليس لها باطن، ولا تُوجد مِساحةٌ من الباطن ليس لها ظاهر.

قد نعرف الظاهر ولا نعرف الباطن.. ولكن أن نعرف الباطن ولا نعرف الظاهر، فهذا ليس مَوجوداً في منهج أهل البيت.. لأنّ طريقنا إلى الباطن هو الظاهر، فلابُدّ أن نعرفَ الظاهر أوّلاً.. ولكن هُناك مِساحاتٌ مِن الظاهر أبوابها إلى الباطن مُغلقةٌ في وجوهنا.. نَحنُ نُؤمن بالظاهر والباطن على حدٍّ سواء (**إنّي مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**)

هذهِ منظومةُ الثقافة والمعَرفة عند آل مُحمّد.. هُناك ظاهرٌ وباطن.. والإيمانُ بالظاهر دُون الباطن خَيبةٌ تقود إلى جهلٍ وضلال.. والإيمانُ بالباطن دُون الظاهر ضلالٌ وفسادٌ وإنتكاسٌ وعَداءٌ واضحٌ لإمام زماننا..! الإيمانُ إيمانٌ بظاهرٍ وباطن.. ولا يُمكننا أن نجدَ مساحةٍ مِن الباطن مِن دُون ظاهر.. فتلكَ هي شراك الشيطان أن نجد باطناً مِن دُون ظاهر.. هذهِ فِخاخُ إبليس للذين يتوقّعون أنّهم يُدركون الدين بنحوٍ أفضل من غيرهم.

حقائقُ الدين ظاهرٌ وباطن، وطريقُنا إلى الباطن هو الظاهر.. فمِن دُون أن نُمازجَ الظاهرَ مُمازجة كاملة (على مستوى العقل، وعلى مُستوى القلب والوجدان، وعلى مُستوى اللّسان، وعلى مُستوى العمل الجسدي بالأركان الظاهريّة) لن نستطيعَ أن نُلامسَ الباطن؛ لأنّ البوابّة إلى الباطن هو الظاهر. (**إنّي مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**)

• **ولِذا أقول لأبنائي وبناتي:**

مَن حدّثكم عن باطنٍ مِن دُون ظاهر فرّوا منه.. فالدين ليس كذلك.

مَن أراد أن يُفكّك بين الظاهر والباطن ويأخذَكم إلى الباطن.. فهذا أوّلاً جاهل، وثانياً: هذا أُلعوبةٌ مِن ألاعيب الشيطان.. فبوّابةُ الدين هو ظاهرهُ.. إذا ما فتحَ اللهُ بصيرةَ الإنسان فإنّه سيدخلُ مِن هذهِ البوّابةِ إلى باطن المعارف وحقائقها مِن دُون التفكيكِ بين الظواهر والبواطن.

● حقائق الدين لابُدّ أن تكون واضحة ليس فيها لفٌ ودوران.. حقائقُ الدين لابُدّ أن تكون مُوافقةً للعقل السليم وللمنطق الإنساني الواضح..

حقائقُ الدين لِخدمة الإنسان وليس الإنسانُ لِخدمة الدين.

نحنُ نخدمُ الدين لأنّه يخدم الإنسان.. الدينُ أنزلهُ سُبحانه وتعالى للإنسان على الأرض لأجل أن يُنظّم حياته وأن يقوده في الطريق الصحيح.

الدينُ لِخدمة الإنسان، وليس الإنسان لِخدمة الدين، وإذا ضحّينا في سبيل الدين فلأنّه يخدم الإنسان.. ففي بعض الأحيان نحتاج أن نُضحّي في سبيل الدين لأنّ الدين يخدم الإنسان، فهي تضحيةٌ في سبيل الإنسان.

الدين جاء هدايةً ورحمةً للإنسان.. والهدايةُ والرحمةُ هي أجلى معاني الخدمةِ التي تُقدَّم للإنسان. الدين حقائقُ واضحة ليس فيها لفّ ولا دوران.. الدينُ يحملُ برهانَهُ في نفسه.. هذا هو الدين الذي تعلّمتهُ مِن منهج الكتاب والعترة.. هذا هو الموجود في آياتِ قرآنهم وفي عبارات أحاديثهم.

الدين يحمل قوّته في نفسه، ويحمل أدلّته وبراهينه التي تتناغمُ مع وجدان الإنسان السليم ومع عقله ومع منطقهِ الحكيم.

الدينُ ليسَ مُنظّمة سريّة حتّى يصِل إلى الناس بالأساليب السريّة التي تتبُّعها المُنظّمات السرّية.. وأنا أقول لأبنائي وبناتي: إذا ما وجدتم تشكيلاً بهذه الطريقة، فرّوا مِن كُلّ هذه التشكيلات التي تعمل في الخفاء.

• فخاخُ إبليس كثيرةٌ جدّاً.. مِن فخاخ إبليس هو ما يُمهّدهُ في الواقع الشيعي في المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة، في الوسط العلمي الثقافي ما يُمهّدهُ مِن أساليب للبحث أو طُرُقٍ للتفكير.. أو أو أو...

إن لم يُؤدِّ بشكلٍ مُباشر إلى إنكار ولادة إمام زماننا فإنّهُ سيُؤدّي إلى التشكيك فيها وإلى تَضعيفها وبالتالي بشكلٍ تَدريجيٍّ يصنعُ طَريقاً واضحاً للذين يسعونَ إلى إنكار ولادةِ إمام زماننا "صلوات الله وسلامهُ عليه".

● سأعرضُ لكم نماذجَ مِن أحاديث مراجعنا وعُلمائنا فيما يرتبطُ بولادةِ القائم مِن آل مُحمّد.. وأنتم بأنفسكم استمعوا وشاهدوا وبعد ذلك احكموا..

هل أنّ هذا المُستوى مِن الحديث الذي يتحدَّث بهِ كبارُ عُلماء الشيعة يرقى إلى المُستوى المدَّعى مِن قِبَلِهم.. فهُم يقولون أنَّ المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة تنوبُ عن الإمام الحجّة، ويقولون أنّ مراجع الشيعة الكبار ينوبون عن إمام زماننا..!

أنا سأعرض لكم الأحاديث، ورجائي إذا كُنتم تبحثون عن الحقيقة بعيداً الصنميّة وعن سائر التفاهات التي تحولُ فيما بينكم وبين الوصول إلى الحقيقة.. رجائي أن تتابعوا بدقّة وأن تتابعوا بإنصاف.

★ (عرض فيديو طويل (50 دقيقة) يُحدّثنا فيه الشيخ بشير النجفي عن ولادة إمام زماننا)..

وأنا أسألكم وأقول:

هل هكذا يكونُ الحديثُ عن ولادة إمام زماننا؟! وهل هكذا نستطيع أن نُثبتَ ولادة إمام زماننا؟! وهل هكذا نُقدّم ما عندنا إن كان لِشبابنا ولِشيعة أهل البيت وللمُقبلين الجُدد على منهج آل مُحمّد، أو للآخرين الذين يُراقبون كَتَب، أو للذين يتربّصون بنا؟!